تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد اي متحقق انه مربوب ضعيف مسخر لما يراد منه
منيب اى فيه قابلية الرجوع الى ربه بقلبه ولما ذكر تعالى من ينيب من عباده وكان من جملتهم داوود
كما قال ربه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ذكره بقوله تعالى ولقد آتينا اي اعطينا
عطاء عظيما والاعلى نهاية المكنة بما لنا من العظمة داوود منا فضلا اي النبوة
والكتاب او الملك او جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير
ذلك مما خص به وهذا الاخير اولى تنبيه قوله تعالى منا فيه اشارة الى
بيان فضل داوود عليه السلام لان قوله ولقد آتينا داوود منا فضلا
مستقل بالمفهوم وتام كما يقول القائل آتى الملك زيدا خلعة فاذا
قال القائل آتاه منه خلعة يفيد انه كان من خاص ما يكون له فكذلك
ايتاء الله تعالى الفضل عام لكن النبوة من عنده خاص بالبعض ونظيره قوله
تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فان رحمة الله تعالى واسعة
تصل الى كل احد لكن رحمته في الآخرة على المؤمنين رحمة من عنده وخواصه
وقوله تعالى يا جبال محكي بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون
بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كانه قيل آتيناه فضلا
قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ لك وجهان ان شئت
جعلته بدلا من آتيناه معناه آتيناه قلنا يا جبال وان شئت جعلته
تعالى مستانفا اوبي اي رجعي معه بالتسبيح اذا سبح امر من
التاويب وهو من الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة وقال
القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل
ليلا كانه يقول اوبي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب
نوحي معه وقيل سيري معه والطير منصوب باجماع القراء السبعة
واختلف في وجه نصبه على اوجه احدها انه عطف على محل جبال
لانه منصوب تقديرا لان كل منادى في موضع نصب الثاني انه عطف
على فضلا قاله الكسائي ولا بد من حذف مضاف تقديره آتيناه فضلا
وتسبيح الطير الثالث انه منصوب باضمار فعل اي وسخرنا له الطير
قاله ابو عمرو تنبيه لم يكن الموافق له في التاويب منحصرا في الطير
والجبال ولكن ذكر الجبال لان الصخور للجمود والطير للنفور وكلاهما
تستبعد منه الموافقة فاذا وافقته هذه الاشياء فغيرها اولى ثم من
الناس من لم يوافقه وهم القاسية قلوبهم التي هي اشد قسوة قال
المفسرون كان داوود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت
عليه الطير من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك
وقيل كان داوود اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له
وقال وهب بن منبه كان يقول للجبال سبحي وللطير اجيبي

وقيل كان داوود اذا ... تسبيح الله تحمل الجبال بتاويبه نحو ما يسبح مع

في تلاوة

١٦٤

في تلاوة الزبور بين ذلك بقوله بصوته الحسن فلا يرى الناس للنظر احسن منه
ولا يستمعون شيئا اطيب منه وذلك كما كان الحصى يسبح في كف النبي صلى الله
عليه وسلم وكف ابي بكر وعمر وكما كان الطعام يسبح في حضرته الشريفة
وهو يؤكل وكما كان الحجر يسلم عليه واسكفة الباب وحوائط البيت
تؤمن على دعائه وحنين الجذع مشهور وكما كان الضب يشهد له والجمل
يشكو اليه ويسجد له بين يديه ونحو ذلك وكما جاء الطير الذي يسمى الحمرة
تشكو الذي اخذ بيضها فامره النبي صلى الله عليه وسلم برده رحمة لها
ولما ذكر تعالى اكثف الارض والطف الحيوان الذي انشاه الله تعالى منها ذكر
سبحانه وتعالى ما انشاه من ذلك الاكثف وهو اصلب الاشياء بقوله
تعالى وألنا له الحديد اي الذي ولدناه من الجبال جعلناه في يده كالشمع
والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وذلك في
قدرة الله تعالى يسير وكان سبب ذلك ما روي في الاخبار ان داوود
لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا
لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن داوود فيقول ما تقول في داوود اليكم
هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله تعالى له ملكا
في صورة آدمي فلما رآه داوود تقدم اليه على عادته يسأله فقال الملك
نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داوود ذلك وقال ما هي قال انه
يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله
ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال يتقوت منه ويطعم
عياله فألان الله تعالى له الحديد وعلمه صنع الدرع وانه اول من اتخذها يقال
انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف فيأكل ويطعم عياله ويتصدق
منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة
آلاف درهم فينفق منها الفين على نفسه وعياله ويتصدق باربعة آلاف
على فقراء بني اسرائيل وانما اختار الله تعالى له ذلك لانه وقاية للروح التي
من امره وحفظ الآدمي المكرم عند الله تعالى من القتل فالزراد خير من
النواس والسياف وغيرهما لان القوس والسيف وغيرهما من السلاح ربما
يستعمل في قتل النفس المحرمة بخلاف الدرع قال صلى الله عليه وسلم
كان داوود لا يأكل الا من عمل يده ثم ذكر سبحانه وتعالى علة الالانة بقوله
أن اعمل سابغات اي دروعا طوالا واسعات يجرها لابسها على الارض
وذكر الصفة يعلم منها الموصوف واختلف في قوله تعالى وقدر في السرد
اي نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل قدر المسامير
في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا
فتقلقل فيها ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة

طاعة

بصنعة الآدمي اشارة الى ان عمله كان لله تعالى بقوله تعالى صح

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)